الأغراض المجازية للخبر في سنن الترمذي

الباحث :حاكم محمد عبد الرزاق

جامعة البصرة ــ كلية التربية للعلوم الإنسانيَّة ــ قسم اللغة العربيَّة

أ.د. مرتضى عبد النبي علي

جامعة البصرة- كلية التربية-القرنة- قسم اللغة العربية

ملخص البحث:

يتطرق هذا البحث للأغراض المجازية للأسلوب الخبري في سنن الترمذي ، عمدة الدراسة على القيام بدراسة هذا الأسلوب من جوانبه اللغوية والاصطلاحية ، والغوص في أغراضها المجازية للخروج بكنوزها البلاغية ، وذلك من خلال دراسة نماذج مختارة من سنن الترمذي لكل غرض واستخراج ما يفيد منها .

الكلمات المفتاحية : الأغراض المجازية ، الخبر ، سنن الترمذي

Metaphorical Purposes of Predicate in Sunan Al-Tirmithi

Researcher :Hakim Mohammed Abdul Razzaq

Dept. of Arabic Language, College of Education for Human Sciences, University of Basrah

Prof. Dr .Murtadha Abdul Nabi Ali

Dept. of Arabic Language, College of Education –Qurna ,University of Basrah

Abstract:

This research deals with the metaphorical purposes of the predicative style in Sunan Al-Tirmithi, so the study proceeded to study this method from its linguistic and idiomatic aspects, and to dive into its figurative purposes to get out its rhetorical treasures, by studying selected models for each purpose and extracting what is useful from them.

Key Words : Metaphorical Purposes, Predicate, and Sunan Al-Tirmithi .

العدد ٣ – المجلد ٤٧ – أيلول لسنة ٢٠٢٢

مجلة آداب البصرة للعلوم الإنسانية

الأغراض المجازية للخبر في سنن الترمذي

توطئة

يُلزم مُقتضى الحال المتكلمين تحديد أسلوب الكلام الذي يتكلمونه، سواء أكان الكلام إنشائياً أم خبرياً، ويدخل المجاز في أسلوب الكلام، مُجمِّلاً إيّاه ، ومُوضِّحاً معناه، ومُفصِّلاً فقراته وعباراته، ويُرغِّب في الأمر محور الكلام إن كان خيراً، والترهيب منه إن كان غير ذلك، كذلك يفيد المجاز تزيين الكلام إذ يُضفي عليه بريقاً وبهاءً، والتوكيد من فوائد المجاز للكلام، ومن هنا ورد المجاز في الأسلوب الخبري في كلام الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، وفي أثناء البحث في سُنن الترمذي وجدتُ أن الأغراض المجازيّة للخبر هي :

١ – التذكير بين المراتب

من ذلك ما قاله الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) : ((مفتاح الصلاة الطُّهُور، وتحريمها التكبير، وتحليلها التّسليم))[١] .

في هذا الحديث يُشَّبه الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) ((الصلاة بيت فيه الرحمة والمغفرة ورضوان الله ، ومفتاح هذا البيت هو الوضوء فإذا ما استخدم المرء هذا المفتاح استطاع أن يلجَ في رحاب هذا البيت الكريم تغمره السَّكينة ويفوز بلذَّة الطَّاعة وحلاوة المناجاة))[٢] .

وحين نتأمل هذه الصورة التشبيهية نجدها من التشبيه البليغ[٣] ، ويُقصد به ((ما حُذفت فيه أداة التشبيه ، ووجه الشبه))[٤] .

استعمل الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) المجاز في هذا الحديث لغرض إيضاح الأمر وتحبيبه للمتلقّي ، ويكمن المجاز في كلمة (مفتاح) ، وهو مجازٌ مُرْسَل علاقته الآليّة التي يُعنى بها ((أن يُعبِّر عن الشيء باسم الآلة التي يحصل بها))[٥] .

وعلى هذا الأساس فقد ((سَمَّى النبي صلى الله عليه وآله وسلم الطهور مفتاحاً مجازاً ؛ لأن الحدث مانع من الصلاة ، فالحدث كالقفل ، موضوع على المُحدِث ، حتى إذا توضَّأ انحلَّ الغلق))[٦] .

وأما تحريمها التكبير بمعنى الأذن بتحريم كل فعلٍ خارج إطار الصلاة ، فالتكبير أول أعمال الصلاة إلا أن نيّة لصلاة تسبقه وبالتكبير يتم التحريم[٧] ، كأنَّ المُصلِّي بالتكبير والدخول في الصلاة صار ممنوعاً من الكلام والأفعال الخارجة عن الصلاة وأفعالها[٨] . والتكبير في الصلاة يصوغ اعتماده أساساً رئيساً في الصلاة والتحريم هنا في الصلاة مجازاً ، مُرْسَلاً علاقته السببية وتعني ((أن يُذْكَر السَّبب ، ويُراد المُسَبَّب))[٩] ، وعليه فقد وَرَدَ ذكر التكبير (التحريم) وهو السَّبَب المقصود من ذلك المُسبَّب وهو الصلاة[١٠] .

وبخصوص نهاية الصلاة في (تحليلها التسليم) ، فالمقصود بالتحليل أن يجعل المُصلِّي ما كان مُحرَّماً عليه مُحلَّاً له بعد خروجه من الصلاة لأن التسليم أمرٌ مُلْزَم به المُصلِّي[١١] . وتحليل المُصلِّي من صلاته يشبه تحليل المُحْرِم للحج أو العُمْرة بعد أن ينتهي من أداء المناسك فيحلّ له ما كان مُحرَّماً عليه[١٢] .

وفي الغرض ذاته قال الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) : ((حُفَّتِ الجنّةُ بالمكاره ، وحُفَّتِ النارُ بالشهوات))[١٣] .

إنَّ طريق الوصول إلى الجنّة شاقٌ ، يتطلَّب الجهد والصبر على العبادات والتحمُّل في سبيل الله ، فهذا الطريق صعب المسلك ، إلا أن الغاية منه هي الدخول في الجنّة التي هي ثمرة العبادات التي رافقها ما رافقها من الجهد والعناء ، أما طريق الشيطان والضّلال المؤدي إلى جهنم ، فهذا طريقٌ سهل المسلك ، لا يتطلّب عناءً ولا مشقَّةً ، وفوق هذا فهو يوافق رغبة النفس في التلذُّذ بالمُتَع الزائلة ، وبهذا فقد تناسَب كلُّ لفظٍ لما وُضِعَ له من معنى[١٤] .

إنَّ المُبتَغى من أعمال البر والخير جميعها المُوصِلة إلى الجنّة صعبة المسلك وعسيرة الطريق ، وطعمها مُرٌّ ، بخلاف هذا فإن أعمالَ الشر الشيطانية التي تُؤدي بمرتكبها إلى جهنم ، طُرُقها جمّةٌ ومنتشرةٌ وواسعة المكان[١٥] .

ويُعضِّد الحديثَ السابقَ حديثٌ آخر قال فيه الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) : ((مَن خاف أدلج ، ومن أدلج بلغ المَنزل ، ألا إن سلعة الله غاليةٌ ، ألا إن سلعةَ الله الجنَةُ))[١٦] .

لقد وصف الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) الجنَة بأنها بضاعةٌ باهظةٌ فمن أراد أن يدخلها عليه أن يدفع ثمنها ، وهذا الثمن الكثير يساوي الجنّة التي دُفِعَ هذا الثمن من أجلها ، وعلى هذا الأساس أتى أمر الله (جلَّ شأنه) بأن الجنَة تكون مُحَاطةً بالمشاقِّ والتعب الجسميّ والنفسيّ على قضاء العبادات التي تستلزم جهداً وعناءً لقضائها ، كالصيام والحج ، وإلى جانب ذلك الخوف من ارتكاب المعاصي والمُحرَّمات التي تندفع إليها النفس البشريّة وترغبها الغرائز ، هذه الأمور التي يُجاهد فيها الفرد نفسه وهواه ومما يُتعبِه ويُجبره على تحمّلها في سبيل الله ، فإن اصطبر عليها بقلبٍ راضٍ مؤمنٍ بأوامر الله ونواهيه نال الجنَة .

أما عذاب النار فهو أمرٌ مَهيبٌ ومُرعبٌ تخافه النَّفس البشرية وتكرهه فهذا العذاب الشديد لو أدرك العُصَاة ما ينتظرهم من العذاب الشديد لما قاموا بارتكاب تلك المعاصي ، ومن هنا فإن الله تعالى جعل الشهوات والملذّات المحظورة حول جهنم ، وجعل المكاره والصعوبات حول الجنّة ليكونا امتحاناً لمن أراد أن يتبع طريق الحق ولمن أراد أن ينجر وراء شهواته ونزواته . وهذه المكاره والمُحرَّمات كإنَّها أسوار يُحيط كلٌّ منهما لما وُضع له ، وهذا من بديع البلاغة النبوية[١٧] .

مجلة آداب البصرة للعلوم الإنسانية
العدد ٣ – المجلد ٤٧ – أيلول لسنة ٢٠٢٢

٢ – الوعد :

في هذا الغرض قال الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) : ((مَنْ صَامَ رمضانَ وقَامَه إيماناً واحتساباً غُفِرَ له ما تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ ، ومَنْ قَامَ ليلةَ القَدْرِ إيماناً واحتساباً غُفِرَ له ما تَقَدَّمَ من ذَنْبه))[١٨].

معروفٌ أنَّ ((الصيام إمساك مَن يَشرعُ صومَه من جميع المُفطِرات جميع النهار ، والصيام بمعنى الإمساك عن شهوتي البطن والفَرج من طلوع الفجر الثاني إلى غروب الشمس طول شهر رمضان))[١٩] .

وهذا الصائم ، إنْ صان صيامه وأخلص النيّة لله بصيام شهر رمضان ، كان صيامُه وقايةً له من عذاب النار[٢٠] ، وهذا الوعد وَرَدَ لغفران ذُنُوب ((ما سَلَفَ منه قبل ذلك))[٢١] ، وعَطَفَ بعدها بقيام ليلة القدر بجملةٍ شرطيّةٍ كما في جملة الصيام ، وكما للصيام أجرٌ لمَن صَامَه مُحْتَسِبَاً ومُصدِّقاً بدين الله ورسالة نبيِّه (صلى الله عليه وآله وسلم) فلقائم ليلة القدر من الأجر الكبير الذي وَعَدَ اللهُ به عباده الصالحينَ على لسان الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم)[٢٢] .

وقد تكرَّرت كلمة (إيماناً واحتساباً) مرّتين فقَصَدَ بالإيمان الرضا والقبول بواجبات الله وفروضه ، والطمع بالأجر وعُقبى الخير من الله تعالى ، وقَصَدَ بالاحتساب طلب الثواب من الله ، وبهذا فهو يرغب بصيامه وقيامه مرضاة الله جلَّ شأنه وثوابه[٢٣] .

وعلى الرغم من تساوي الجزاء بين صيام شهر رمضان وقيام ليلة القدر ، إلا أن هناك فَرْقاً بينهما ، فصيام شهر رمضان أحد أركان الإسلام ، وأوجب الإسلام صيامه على مَن استطاع ، ومَنْ لم يَصمْه مُتعمِّداً فعليه الوِزْر وأما قيام ليلة القدر فليس بالواجب وتاركها ليس آثماً[٢٤] .

وخلاصة القول في فضل الصيام والقيام ، إنَّ الكلام مهما اختلف حقيقةً أم مجازاً ، فهو تعبيرٌ عن مكانة الشهر الفضيل وإيضاح فضائله إكرام الله تعالى لعباده المسلمين ، والحد من الشر وزيادة الخير[٢٥] .

كذلك قال الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) في الغرض نفسه : ((ما مِنْ مُسْلِمٍ يَغْرسُ غَرْساً ، أو يَزْرَعُ زَرْعاً ، فيَأكلُ منه إنسانٌ ، أو طيْرٌ أو بَهِيمةٌ ، إلا كانت له صَدَقَةٌ))[٢٦] .

في هذا الحديث تَكلَّمَ الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) عن ((نوعٍ غريبٍ من أنواع الصَّدقات ، وهو أنِ يغرس الإنسان غرساً يمكن أنْ يُستَفَادَ منه لا يأكل منه إنسانٌ لا وَحشٌ ، ولا طيْرٌ إلا كان له صدقةٌ ... إنَّه ترغيبٌ في عمارة الأرض وزرعها))[٢٧] .

يحثُّ الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) على غَرْس الأشجار ، وزراعة النباتات بمُختلَف أنواعها ، ثم يُوضِّح الأجر الحاصل لِمَنْ قام بالغَرْس أو الزراعة نتيجة الأكْل من الثمار ، سواء كان الآكل إنساناً أم غيره ، إذ إنَّ هذا الأجر رزقٌ من الله تعالى ، رزَقه لصاحب الزَّرْع أو الغَرْس ، فيُثاب على الأكْل منها

سواء كان بعلمه أم لا ، ومن لطائف بلاغة الحديث قوله : ((من مسلم)) وتضمُّ (مَنْ)) الجارّة في الحديث بين طيّاتها جنس المسلمين الذكور والإناث ، وحرف الجر هنا زاد لغة الحديث ((من الكمال والحُسْن ما لا يكون بدونها))[٢٨] ، ووَرَدَ الحديث بلفظٍ آخر هو : ((ما من رجلٍ يَغرْس غَرْساً إلا كَتَبَ الله له من الأجر قَدْر ما يخرج من ثمر ذلك الغَرْس))[٢٩] فالرجل كلمةٌ تُطلَق على الحُرِّ أو المملوك ، سواء أكان عابداً يُطيع الله أم فاجراً غير مطيع ، وعليه فكلمة الرجل المسلم لا تشمل الكافرين لأنن أعمالهم في الخير والإصلاح لا أجر لها ولا ثواب في الآخرة ، ولكنهم يُرزقون في الدنيا من أموالٍ وغيرها[٣٠] .

٣- التَّهديد :

غرضٌ مجازيٌ يُقصَد به التخويف[٣١] ، وهو ما ينطوي على معاني القوّة أيضاً كالإنذار والوعيد ، وهذا يتطلّب الاستعلاء والسُّلْطة اللتان تصدران ممن هو أعلى رُتبة إلى من هو أدنى رُتبة[٣٢] .

وفي هذا الغرض قال الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) : ((مَنْ حَلَفَ على يَمينٍ وهو فيها فَاجِرٌ ، لِيَقْتَطِعَ بها مالَ امْرِئٍ مُسْلِمٍ ، لَقِيَ اللهَ وهو عليه غضبانُ))[٣٣] .

مَن تُسوِّل له نفسه يحلف بالله كذباً ليستوليَ على حقوق غيره ، ويعمل ما يعمل ليتمكن من الاستيلاء على حق غيره فنتيجة عمله هذا ضب الله يوم القيامة ، لأنه ارتكب فِعْلَينِ حرّمهما الإسلام هما : الحلف بالله كذباً ، والاستيلاء على حقوق الغير ، وبهذا فإنَّ عقوبته في الآخرة الدخول في نار جهنم يتلظّى في سعيرها ، والنهي عن الحلف باطلاً للاستيلاء على حقوق الناس يضمُّ المسلمين وغير المسلمين في المحافظة عليها وعدم المساس بها ، فمِن الأوْلى على المسلم أن يحافظ على حقوق الناس سواء كانوا مسلمين أو غيرهم ، فإن حلف المسلم ليأخذ حقوق غيره كانت عقوبته أشد وإثمه أكبر ، وعليه فقد أوجب الإسلام على المسلمين التآزر والتعاون بينهم في المحافظة على حقوق بعضهم ، لا أن يسلب بعضهم حقوق البعض فتعمُّ الفوضى وينتشر الفساد وهذا ما لا يريده الإسلام من المسلمين[٣٤].

ويؤتى باليمين لفعل أمرٍ ما أو تجنُّبه أو مشاهدته على شكلٍ أو غيره من الأمور فاليمين لا يُقْسَم به بل يُقْسَم عليه ، إلا أنَّه لا وجود لقَسَم من غير أمرٍ مَقْسُوم عليه فوجود أحدهما مقترنٌ بوجود الآخر، ولهذا قد أورد الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) اليمين وقَصَدَ بذلك لازمها وهذا للارتباط الشديد بينهما ، فلم تكن غاية الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) أن يأتي بإحدى صيَغ القسم وبعدها يأتي بغيرها أفضل منها ، بل قَصَدَ من ذلك المقسوم عليه مهما كان من مَتَاع الدنيا أو غير ذلك[٣٥] .

فقد استعمل الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) مجازاً مرسلاً بعلاقةٍ لازميّة ، وهي ((التعبير باللازم عن الملزوم ، وذلك حين يكون المعنى الحقيقي للكلمة المذكورة في العبارة لازماً للمعنى المجازي لها))[٣٦] .

وهذا معناه إنَّ ((مَن حَلَفَ على سلعةٍ وهو كاذب ... فعبَّر باليمين عن السلعة لما بينهما من تلازم ، فائدة هذا المجاز تعظيم أمر اليمين وضرورة أنْ يكون صادقاً فيما حَلَفَ عليه))[٣٧] .

ويجوز أن تكون للمجاز هنا علاقةٌ أخرى ، هي العلاقة الكلية بمعنى أنَّ ((يرد اللفظ الدّال على الكل ويراد به الجزء))[٣٨] ، وعليه فإنَّ ((المُقْسَم عليه مجازاً ذكراً للكل وإرادة للبعض))[٣٩] .

وتأكيداً على ما سَبَق فصياغة الكلام بأسلوب المجاز خيرٌ من إطالة الكلام للرَّبْط على يد المتَلَّقي وتعليمه على قول الصدق اقتداءً بالرسول (صلى الله عليه وآله وسلم)[٤٠] .

ومما وَرَدَ في بلاغة الحديث الاستعارة التَّبعيّة في الفعل ((يَقْتَطِع)) ، ويُقْصَد بها ((إذا كان المُسْتَعار مُشْتَقَاً))[٤١] ، وهي استعارةٌ تبعيّةٌ في الفعل ندركها من المفعول به[٤٢] الذي هو ((مالَ امرئٌ)) ، وبهذا فقد ((استعار القَطْع للأخذ كأنَّه قال ليأخذ ها مال امرئٍ مسلم ، ولكن استعمل القَطْع في معنى الأَخْذ ثم تبع الاستعارة في الاسم استعارة في الفعل فهي استعارةٌ تبعيّةٌ ، تُبرِز الأَخْذ في صورةٍ حسيّةٍ مُجسَّمةٍ لتُبشِّعه تُقبِّحه ، إذ إنَّها تُصوِّر مال المسلم بحبلٍ مُتصِلٍ أو بجزءٍ مُكتمِلٍ والآخر يريد أنْ يقتطع منها جزءاً . ولمّا لم يكن المأخوذ محدوداً كان العقاب كذلك غير محدد))[٤٣] .

كذلك قال الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) في الغرض ذاته : ((مَنْ قَتَلَ نَفْسَهُ بحديدةٍ جاء يوم القيامةِ وحديدتُه في يده يتوجَّأُ بها في بطنه في نار جهنَّمَ خالداً مُخلَّداً فيها أبداً ، ومَنْ قَتَلَ نَفْسَهُ بسُمٍّ فسُمُّهُ في يده يتحسَّاهُ في نار جهنَّمَ خالداً مُخلَّداً فيها أبداً ، ومَنْ تَرَدّى من جبلٍ فَقَتَلَ نَفْسَه فهو يَتردَّى في نار جَهنَّم خالداً مُخلَّداً فيها أبداً))[٤٤] .

يذكر لنا الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) وَصْف مَنْ ارتكب ذَنْباً فقَتَلَ نَفسَهُ فعُوقب بالخلود في نار جهنَّم ، وبنظرةٍ فاحصةٍ نجد الأفعال التي وَرَدَتْ في هذا الحديث هي بصيغة الفعل المضارع (يتوجّأ ويتحسّاه ويَتَردَّى) ونلحظ أن زمن الأفعال ((واقع في حيّز الاستقبال))[٤٥] ، وفي الحديث ذُكِرَتْ بعضٌ من طرائق قَتْلِ النفس ، وقد ذُكِرَتْ عقوبةُ كل مَن قَتْل نفسه بالطريقة نفسها جزاءً بما فعلَ في الدُّنيا ، فمَن قَتَلَ نَفْسَه بحديدةٍ ، فهو يضرب نفسه بها في نار جهنَّم[٤٦] ، وأما شارب السُّمِّ فعذابُه في جهنّمَ أن يتجرَّع السُّمَّ الذي قَتَلَ نَفْسَهُ به[٤٧] ، فيما يُعَاقَبُ الأخير أن يُسْقِطَ نَفْسَه ويُهْلِكَها في عذاب جهنَّم[٤٨] ، ويُعيد هؤلاء العقوبة التي عُوقبوا بها ، ليبقوا في عذابٍ غير مُنْقَطِعٍ أبداً[٤٩] .

وقد اسْتَعمَلَ الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) أدوات العقاب ((الحديدة والسُّم والجبل)) على طريق المجاز المُرْسل بعلاقةٍ آليّةٍ التي ((يُقْصَد بها كون الشيء واسطةً في التأثير ، عليه يتوقف التأثير والتأثُر ، إذ به يُعالِج المؤثِّر ، ومثاله أن يُذكر اسمٌ ويراد به الأثر الذي ينتج عنه ، وبذلك يستعمل اللفظ الدال على آلة الشيء مكان الشيء نفسه[٥٠] ، إذن فقد ذُكِرَتْ آلاتُ العقاب ويُراد بها النتيجة المترتِّبة عليها وهي استمرار العذاب ودوامه .

مجلة آداب البصرة للعلوم الإنسانية
العدد ٣ – المجلد ٤٧ – أيلول لسنة ٢٠٢٢

ومن بلاغة الحديث تكرار عبارة ((خالداً مُخَلَّداً فيها أبداً وفي هذا التكرار يظهر أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ظلَّ يُكرِّر هذه الألفاظ حتى يُثير انتباه أكبر عدد ممكن ، وهذا ما كان من خلال وصف الراوي لدقائق هذا التكرار))[٥١] .

٤- المدح :

في هذا الغرض قال الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) : ((إنَّ الله يُحبُّ سَمْحَ البيعِ ، سَمْحَ الشِّراءِ ، سَمْحَ القَضَاء))[٥٢] .

من بلاغته (صلى الله عليه وآله وسلم) ، فقد حَذَفَ المفعول به وتقديره ((رَجُلَ)) ، و ((يُحذَف المفعول به لقَصْد العموم))[٥٣] وهي غايته البلاغية .

ولأن المقصود بالحديث هو (رجل) إذن ((فكلُّ نكرةٍ هي أعمُّ من غيرها في أبهم ، وجملتها شيء ، ثم جسم ، ثم حيوان ، إذن فكلُّ واحدةٍ من هذه النكرات هي أدخلُ في الإبهام ، والتنكير ، مما بعدها كما تراه في صورها ، فقولنا : شيء ، أعمُّ من قولنا : موجود ؛ لأن قولنا شيء ، مُندرِجٌ تحته الموجود والمعدوم))[٥٤] .

أما المجاز في هذا الحديث فهو مجازٌ مُرْسَلٌ علاقته المجاورة التي ((تُوضِّحُ أنَّ الدّالة الموجودة في العبارة مجاورة حقيقةً للمدلول الأصلي لها))[٥٥] ، إذن فالرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) عبَّر عن ((رجل)) بالصِّفة المجاورة له وهي إنه ((سَمْحٌ)) في بَيعه ، وشِرَائه ، وقَضَائه ، وهذه الصفة مُلازِمةٌ لمَن وُصِفَ بهذه الصِّفة ودليلنا على هذا أنَّ الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) كرّرَ لفظ ((سَمْح)) ليناسبَ المعنى المقصود .

وفي الغرض ذاته قال الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) : ((الأنصار كَرِشِي وعَيْبَتِي ، وإنَّ الناس سَيَكْثُرُن ويَقِلُّون ، فَاقْبَلوا من مُحْسِنِهم ، وتجاوزوا عن مُسِيئِهم))[٥٦] .

المجاز في هذا الحديث يُقسم على :

الأول : يتمثّل بكلمة ((كَرِشِي)) وفيها معنيان :

١- قَصَدَ (صلى الله عليه وآله وسلم) أنَّهم خاصّتُه ، ومَوْطِنُ سرِّهُ ، وثقته[٥٧] ، ولهذا فقد شبَّههم تشبيهاً بليغاً ، الذي يُقْصَد به ((ما حُذِفت منه أداةُ التّشبيه ، ووجه الشّبه ، وبقي فيه طرفا التّشبيه فقط))[٥٨] . وعليه فإن الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) وَصَفَهم بأنَّهم سَنَدُه وقوَّتُه التي يَلجأُ إليها ويحتمي

مجلة آداب البصرة للعلوم الإنسانية
العدد ٣ - المجلد ٤٧ - أيلول لسنة ٢٠٢٢

بها ، فهم – أي الأنصار – يضحّون بأرواحهم فداءً للرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) ويفدونه بأنفسهم ، وعليهم اعتماده في الرَّخاء والشِّدَّة .

٢- إنَّ المُبتَغى من الأنصار أنّهم أوليائي وأولادي وخاصّتي وكوكبتي ، والكرْش ثُلَّةٌ من الناس[٥٩] ، وهي من الأسماء الرئيسة ، ويُعبَّر بالكِرْش عن الأولاد ، ووَرَدَ تشبيه الأولاد بالكِرْش بسبب أنَّها مَجْمَع ما تأكل وما تشرب ، فالأولاد يتكفَّل الأب نفقتهم ومعيشتهم[٦٠] .

المجاز الثاني : نجده في قوله (صلى الله عليه وآله وسلم) : وعيبتي ، التي تعني أنَّ الأنصار مَكْمَن أمانته ، ومَخْزَن سرِّه وسنّدّ ظهره ، فشبَّهَهُم بالعيبة التي يضع فيها الرجل ذخيرته وكرائم أمواله ، وهذا المال المُستَودَع يكون حمايةً وسَنَداً لطوارق الأيام[٦١] .

نتائج البحث

١- استعمل الأسلوب الخبري في أغراضٍ مختلفةٍ بصورة مجازية لتوضيح القصد من الحديث وذلك بكشف الدلالة التي يُريدها الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) من الحديث النبوي .

٢- استعمل الرسول مفردات علم البيان التشبيه والاستعارة والكناية مجازياً من حيث توظيفها خدمةً للمعنى الذي يقصده الحديث .

٣- وردت الأغراض المجازية في أمور العبادات والمعاملات.

٤- طبيعة الجمل الحديثية تمتاز بقصرها وقوة المعنى ووضوحه وخلوّها من الألفاظ الوحشية.

الهوامش

(١) سنن الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة، تح أحمد محمد شاكر وآخرون، العلمية، بيروت، ح٣ : ١ / ٩و ح ٢٢٤ : ١ / ٤٣٥ – ٤٣٦ و ح ٣٧١ : ٢٠ / ٢٠٧ و ح ٤٩٦ : ٢ / ٣٦٨ و ح ٨٣١ : ٣ / ١٩٣ و ح – ١٠٤ : ٣ / ٣٥٨ و ح ١٢٦٥ : ٣ / ٥٦٥ و ح ١٣٢٢ : ٣ / ٦١٣ و ح ١٣٢٩ : ٣ / ٦١٧ و ح ١٣٥٢ : ٣ / ٦٣٥ و ح ١٣٧٦ : ٣ / ٦٦٠ و ح ١٣٩١ : ٤ / ٨ و ح ١٤٢٣ : ٤ / ٢٤ و ح ١٩٦١ : ٤ / ٣٠٢ و ح ١٩٦٤ : ٤ / ٣٠٣ و ح ٢٠٢٧ : ٤ / ٣٢٩ و ح ٢٥٢٢ : ٤ / ٥٧٨ و ح ٢٦٠٢ : ٤ / ٦١٧ و ح ٣١٤٢ : ٥ / ٢٨٥ و ح ٣٧١٧ : ٥ / ٥٩٤ و ح ٣٩٣٦ : ٥ / ٦٨٣ .

(٢) التصوير الفني في الحديث النبوي ، د. محمد بن لطفي الصبّاغ ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، ط١ ، ١٩٨٨م : ٣١٦ .

(٣) ينظر : عارضة الأحوذي بشرح صحيح الترمذي : ابن العربي المالكي ، تح: جمال مرعشلي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١، ١٩٩٧م : ١٧/١ .

(٤) الكافي في البلاغة (البيان والبديع والمعاني) ، د. أيمن أمين عبدالغني ، دار التوفيقية للتراث ، القاهرة ، د . ط ، د . ت : ١٤٥ .

(٥) النهاية في غريب الحديث والأثر : ابن الأثير ، تح: محمود محمد الطناحي ، وطاهر أحمد الزاوي، دار إحياء التراث العربي، بيروت ، لبنان ، د.ط ، د.ت : ٣٧٣/١ .

(٦) النفح الشذي شرح جامع الترمذي ، ابن سيد الناس اليعمري ، تح : أبو جابر الأنصاري وآخرون ، دار الصميعي ، المملكة العربية السعودية ، ط١ ، ٢٠٠٧م : ٧٣/١ .

(٧) إتحاف الطالب الأحوذي بشرح جامع الإمام الترمذي : محمد بن علي الاثيوبي، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، ط١ ، ١٤٣٧هـ : ١٤٣/١ .

(٨) علم البيان دراسة تحليلية لمسائل البيان ، د. بسيوني عبدالفتاح فيود ، مؤسسة المختار ، القاهرة ، ط٣ ، ٢٠١١م : ١٤٦ .

(٩) جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع ، أحمد الهاشمي ، مؤسسة الصادق ، طهران ، ط٢ ، ١٣٨٣ ، ٢٣٥ .

(١٠)ينظر : التصوير الفني في الحديث النبوي : ٣١٦ .

(١١)ينظر : مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح ، محمد بن عبدالله الخطيب التبريزي ، تح : جمال عيتاني ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط١ ، ٢٠٠١م : ٣٤/٢ .

(١٢)ينظر : النهاية في غريب الحديث والأثر : ٤٢٩/١ .

(١٣)سنن الترمذي ، ح ٢٥٥٩ : ٥٩٨/٤ .

(١٤)ينظر : المجازات النبويّة ، الشريف الرضيَ ، تح : كريم سيد محمد محمود ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط١ ، ٢٠٠٧م : ٢٢١ .

(١٥)ينظر : البيان المحمديّ ، د. مصطفى الشكعة ، الدار المصرية اللبنانية ، د.ط ، د.ت : ٧٥٠ .

(١٦)سنن الترمذي ، ح ٢٤٥٠ : ٥٤٦/٤ .

(١٧)ينظر : التصوير الفني في الحديث النبوي : ٢٠ – ٢١ .

(١٨)سنن الترمذي ، ح ٦٨٣ : ٦٧/٣ .

(١٩)مشكاة النبوة ، د. محمد سمير الشاوي ، دار العصماء ، دمشق ، ط١ ، ٢٠٠٩م : ٢٤٤ .

(٢٠)ينظر : المجازات النبوية : ١٠٩ .

(٢١)تفسير الجلالين ، جلال الدين المحلّي وجلال الدين السيوطي ، إعداد : خالد عبدالرحمن العك ، دار صادر ، بيروت ، لبنان ، ط١ ، ١٩٩٣م : ٥٤ .

(٢٢)ينظر : مشكاة النبوة : ٢٤٤ .

(٢٣)ينظر : رياض الصائمين في ضوء سُنَّة خاتم المرسلين ، د. السيد أحمد سحلول ، سلسلة في السُّنّة وعلومها ، د.ط ، د.ت ، ٣١ .

(٢٤)ينظر : مشكاة النبوة : ٢٤٥ .

(٢٥)ينظر : التصوير البياني في الحديث النبوي ، د. أحمد علي عبدالعزيز ، دار اليقين ، مصر ، ط١ ، ٢٠١٤م : ٢٢٦ .

(٢٦)سنن الترمذي ، ح ١٣٨٢ : ٦٦٦/٣.

(٢٧)التصوير الفني في الحديث النبوي : ٣٥١ .

(٢٨)من أسرار التعبير في القرآن الكريم (الحروف) ، د. عبدالفتاح لاشين ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ط١ ، ٢٠١٤م : ٨٨ .

(٢٩)الترغيب والترهيب ، زكي الدين عبدالعظيم المنذري ، تح : علي عبدالمقصود رضوان ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط١ ، ٢٠١١م ، ح ٤٤٢٦ : ٨٩٣/٢ .

(٣٠)ينظر : المنتخب من منهل لحديث في شرح الحديث ، إعداد فئة من المدرسين المختصين ، دار العصماء ، د . ط ، د . ت ، ١١٤ .

(٣١)ينظر : معجم البلاغة العربية ، د. بدوي طبانة ، دار المنارة ، جدّة ودار ابن حزم ، بيروت ، ط٤ ، ١٩٩٧م : ٦٩٧ .

(٣٢)ينظر : البلاغة العربية في ثوبها الجديد (علم المعاني) ، د. بكري شيخ أمين ، دار العلم للملايين ، ط١٠ ، ٢٠٠٥م : ١٠٥ .

(٣٣)سنن الترمذي ، ح ١٢٦٩ : ٥٦٩/٣ و ح ٥٠٠ : ٣٧٣/٢ و ح ٥٨١ : ٤٧٥/٢ و ح ١٠٠٢ : ٣٦٢/٣ و ح ١١٤١ : ٤٤٧/٣ و ح و ح ١١٨٦ : ٤٩٢/٣ و ح ١١٨٧ : ٤٩٣/٣ و ح ١٣٣٢ : ٦١٩/٣ و ح ١٤١٤ : ١٩/٤ و ح ١٤٦٠ : ٤٩/٤ و ح ١٧٣٠ : ١٩٥/٤ و ح ١٧٥١ : ٢٠٣/٤ و ح ١٨٦٢ : ٢٥٧/٤ و ح ١٩٠٩ : ٢٧٩/٤ و ح ١٩١١ : ٢٨٠/٤ و ح ١٩١٩ : ٢٨٣/٤ و ح ١٩٤٦ : ٢٩٥/٤ و ح ١٦٣ : ٣٠٢/٤ و ح ١٩٨٣ : ٣١١/٤ و ح ٢٠٢٦ : ٢٩/٤ و ح ٢٠٤٣ : ٣٣٨/٤ و ح ٢٦١٢ : ٤٠٣/٤ و ح ٢٨١٧ : ١١٣/٥ .

(٣٤)ينظر : الأدب لنبوي ، محمد عبدالعزيز الخولي ، المكتبة الثقافية ، بيروت ، د . ط ، د . ت : ٨٠ – ٨١ .

(٣٥)ينظر : الحديث النبوي من الوجهة البلاغية ، د. كمال عز الدين ، دار اقرأ ، بيروت ، ط١ ، ١٩٨٤م : ١٩٩ – ٢٠٠ .

(٣٦)البلاغة الاصطلاحية ، د. عبده عبدالعزيز قليقلة ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ط٣ ، ١٩٩٢م : ٨١.

(٣٧)التصوير البياني في الحديث النبوي : ٣١١ .

(٣٨)دروس في البلاغة العربية ، الأزهر الزنّاد ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء – بيروت ، ط١ ، ١٩٩٢م : ٥٦ .

(٣٩)فيض القدير شرح الجامع الصغير ، المناوي ، دار المعرفة ، بيروت ، لبنان ، ط٢ ، ١٩٧٢م : ١١٨/٦ .

(٤٠)ينظر : التصوير البياني في الحديث النبوي : ٣١١ .

(٤١)البلاغة العربية فنونها وأفنانها (علم البيان والبديع) ، د. فضل حسين عباس : ٢١٦ – ٢١٧ .

(٤٢)نفسه : ٢١٩ .

(٤٣)التصوير البياني في الحديث النبوي : ٣١١ – ٣١٢ .

(٤٤)سنن الترمذي ، ح ٢٠٤٤ : ٣٣٨/٤ .

(٤٥)الفعل زمانه وأبنيته ، د. إبراهيم السامرائي ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط٣ ، ١٩٨٣م : ٣٢ .

مجلة آداب البصرة للعلوم الإنسانية
العدد ٣ – المجلد ٤٧ – أيلول لسنة ٢٠٢٢

(٤٦)ينظر : النهاية في غريب الحديث والأثر : ١٥٢/٥ .

(٤٧)ينظر : نفسه : ٣٨٧/١ .

(٤٨)ينظر : نفسه : ٢١٧/١ .

(٤٩)ينظر : التصوير الفني في الحديث النبوي : ١٩٢ .

(٥٠)مدخل إلى البلاغة العربية ، د. يوسف أبو العدوس ، دار المسيرة ، عمّان ، ط١ ، ٢٠٠٧م : ١٨٣.

(٥١)الفكر التداولي في الحديث النبوي : د. عبدالله جاد الكريم ، دار النابغة ، طنطا ، ط١ ، ٢٠١٨م : ١٤١ .

(٥٢)سنن الترمذي ، ح ١٣١٩ : ٣٥٤/٢ و ح ٦٤٥ : ٣٧/٣ و ح ٧٦٢ : ١٣٥/٣ و ح ٩٨٢ : ٣١١/٣ و ح ١١٦٢ : ٣ : ٤٦٦ و ح ١٢٠٩ : ٥١٥/٣ و ح ١١١٦ : ٤٢٤/٣ و ح ١٦١٩ : ١٤١/٤ و ح ١٦٢١ : ١٤٢/٤ و ح ١٦٣٣ : ١٤٧/٤ و ح ١٦٣٤ : ١٤٧/٤ و ح ١٦٤١ : ١٥١/٤ و ح ١٩٢٨ : ٢٨٧/٤ و ح ١٩٤٤ : ٢٩٤/٤ و ح ١٩٧٧ : ٣٠٨/٤ و ح ٢٣٩١ : ٥١٦/٤ و ح ٢٤٨٦ : ٥٦٣/٤ و ح ٢٥٢١ : ٥٧٨/٤ و ح ٣١١٦ : ٢٧٣/٥ و ح ٣٧٦٨ : ٦١٤/٥ و ح ٣٧٧٠ : ٦١٥/٥ و ح ٣٨٠١ : ٢٨/٥ .

(٥٣)بلاغة الحذف في القرآن الكريم ، د. إبراهيم عبد الفتاح رمضان ، الصّحوة ، القاهرة ، ط١ ، ٢٠١٥م : ١٤١.

(٥٤)الطراز : يحيى بن حمزة العلوي ، تح: د. عبدالحميد هنداوي ، منشورات ذوي القربى ، قم ، ١٣٩١ هـ .ش : ٨/١ .

(٥٥)القرينة في البلاغة العربية دراسات بيانية ، د. تيسير عباس محمد الشريف ، عالم الكتب الحديث ، إربد ، الأردن ، ط ، ٢٠١١م : ٩٤ .

(٥٦)سنن الترمذي ، ح ٣٩٠٧ : ٦٧٢/٥ .

(٥٧)ينظر : الفائق في غريب الحديث : الزمخشري ، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم ، وعلي محمد البجاوي ، عيسى اليابي الحلبي وشركاه ، ط٢ ، د.ت : ٢٥٣/٣ .

(٥٨)البلاغة العربية المفهوم والتطبيق ، د. حميد آدم ثويني ، دار المناهج ، عمّان ، الأردن ، ط١ ، ٢٠٠٧ : ٢٥٧ .

(٥٩)ينظر : لسان العرب ، (مادة كرش) : ابن منظور ، تح : د. يوسف البقاعي وآخرون ، مؤسسة الأعلمي ، بيروت ، لبنان ، ط١ ، ٢٠٠٥م : ٣٤١٧/٤ .

(٦٠)ينظر : المجازات النبوية : ٤٢ – ٤٣ .

(٦١)ينظر : نفسه : ٤٣ .

المصادر

١) إتحاف الطالب الأحوذي بشرح جامع الإمام الترمذي : محمد بن علي بن آدم الإتيوبي، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، ط١ ، ١٤٣٧ هـ .

٢) الأدب النبوي : محمد عبدالعزيز الخولي، المكتبة الثقافية، بيروت، د.ط ، د.ت .

٣) البلاغة الاصطلاحية : د. عبده عبدالعزيز قليقلة، دار الفكر العربي، القاهرة، ط ، ١٩٩٢م .

٤) بلاغة الحذف في القرآن الكريم : د. إبراهيم عبدالفتاح رمضان ، الصحوة ، ط١ ، ٢٠١٥م .

٥) البلاغة العربية فنونها وأفنانها ، (علم البيان والبديع) : د. فضل حسن عباس، دار النفائس، الأردن، ط١٢ ، ٢٠٠٩م .

مجلة آداب البصرة للعلوم الإنسانية
العدد ٣ – المجلد ٤٧ – أيلول لسنة ٢٠٢٢

٦) البلاغة العربية في ثوبها الجديد ، (علم المعاني) : د. بكري شيخ أمين ، دار العلم للملايين ، ط١ ، ١٩٧٩م .
٧) البلاغة العربية المفهوم والتطبيق : د. حميد آدم ثويني ، دار المناهج، عمّان ، الأردن، ط١ ، ٢٠٠٧م .
٨) البيان المحمدي : د. مصطفى الشكعة، الدار المصرية اللبنانية، د.ط ، د.ت .
٩) الترغيب والترهيب : المنذري (ت ٦٥٦ هـ) ، تح : علي عبدالمقصود رضوان ، الخانجي ، القاهرة ، ط١ ، ٢٠١١م .
١٠)التصوير البياني في الحديث النبوي : د. أحمد علي عبدالعزيز، دار اليقين، المنصورة، مصر ، ط١، ٢٠١٤م .
١١)التصوير الفني في الحديث النبوي ، محمد الصبّاغ، المكتب الإسلامي، بيروت، ط١، ١٩٨٨م .
١٢)تفسير الجلالين : جلال الدين المحلِّي ، وجلال الدين السيوطي، تح: خالد عبدالرحمن العك، دار صادر، بيروت، لبنان، ط١٠ ، ١٩٩٣م .
١٣)جواهر البلاغة ، في المعاني والبيان والبديع: أحمد الهاشمي، مؤسسة الصادق، طهران، د.ط ، د.ت .
١٤)الحديث النبوي من الوجهة البلاغية : د. عز الدين السيد، دار اقرأ، بيروت ، ط١ ، ١٩٨٤م .
١٥)دروس في البلاغة العربية : الأزهر الزنّاد ، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء ، بيروت، ط١ ، ١٩٩٢م .
١٦)رياض الصائمين في ضوء سُنّة خاتم المرسلين : د. السيد أحمد سُحْلُول ، د.ط ، المملكة العربية السعودية، ٢٠١٥م .
١٧)سُنَن الترمذي : محمد بن عيسى الترمذي ، تح: أحمد محمد شاكر وآخرون، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، د.ط ، د.ت .
١٨)عارضة الأحوذي ، بشرح صحيح الترمذي : ابن العربي المالكي، تح : جمال مرعشلي، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط١ ، ١٩٩٧م .
١٩)علم البيان دراسة تحليلية لمسائل علم البيان : د. بسيوني عبدالفتاح فيود ، مؤسسة المختار، القاهرة، ط٣، ٢٠١١م .
٢٠)الفائق في غريب الحديث : الزمخشري ، تح: علي محمد البجاوي، ومحمد أبو الفضل إبراهيم، عيسى البابي الحلبي وشركاه ، ط٢ ، د.ت .
٢١)الفعل زمانه وأبنيته: د. إبراهيم السامرائي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٣ ، ١٩٨٣م.
٢٢)الفكر التداولي في الحديث النبوي : د. عبدالله جاد الكريم، دار النابغة، طنطا ، ط١ ، ٢٠١٨م .
٢٣)فيض القدير في شرح الجامع الصغير : عبدالرؤوف المناوي ، دار المعرفة، بيروت ، لبنان ، ط٢ ، ١٩٧٢م .
٢٤)القرينة في البلاغة العربية ، (دراسة بيانية) : تيسير عباس محمد الشريف ، إربد، ط١، ٢٠١١م .

مجلة آداب البصرة للعلوم الإنسانية
العدد ٣ – المجلد ٤٧ – أيلول لسنة ٢٠٢٢

٢٥)الكافي في البلاغة ، (البيان والبديع والمعاني) : أيمن أمين عبدالغني ، دار التوفيقية للتراث، د.ط ، د.ت .
٢٦)لسان العرب : ابن منظور ، تح: د. يوسف البقاعي وآخرون، مؤسسة الأعلمي، بيروت، لبنان، ط١ ، ٢٠٠٥م .
٢٧)المجازات النبوية : الشريف الرضي، تح: كريم سيد محمد محمود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ٢٠٠٧م .
٢٨)مدخل إلى البلاغة العربية ، (علم المعاني – علم البيان – علم البديع) : د. يوسف أبو العدوس ، دار السيرة ، عمّان ، ط١ ، ٢٠٠٧م .
٢٩)مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح : محمد بن عبدالله الخطيب التبريزي (ت ٧٤١ هـ) ، تح: جمال عيناني ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط١ ، ٢٠٠١م .
٣٠)مشكاة النبوة ، (أحاديث الأحكام النبوية مع تراجم رواتها وشرحها وموضوعها ، وما يُستنبط منها) : د. سمير محمد الشاوي، دار العصماء، سورية ، ط١ ، ٢٠٠٩م .
٣١)معجم البلاغة العربية : د. بدوي طبانة ، دار المنارة ، جدة ، ودار بن حزم ، بيروت ، ط٤ ، ١٩٩٧م
٣٢)من أسرار التعبير القرآني الكريم ، (الحروف) ، د. عبد الفتاح لاشين ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ط١ ، ٢٠١٤م .
٣٣)المنتخب من منهل الحديث في شرح الحديث ، إعداد فئة من المدرسين المختصين ، دار العصماء ، د.ط ، د.ت .
٣٤)النفح الشذي شرح جامع الترمذي : ابن سيد الناس اليعمري ، تح : أبو جابر الأنصاري وآخرون ، دار الصيمعي، الرياض ، المملكة العربية السعودية، ط١ ، ٢٠٠٧م .
٣٥)النهاية في غريب الحديث والأثر : ابن الأثير (ت ٦٠٦ هـ) ، تح : محمد محمود الطنامي ، وطاهر أحمد الزاوي، دار إحياء التراث العربي، بيروت ، لبنان ، د.ط ، د.ت.

مجلة آداب البصرة للعلوم الإنسانية
العدد ٣ – المجلد ٤٧ – أيلول لسنة ٢٠٢٢